1 - التعريف بالأسلوبية:

إذا كان النص هو قمة العمل الإبداعي، فهو يمثل صورة تعكس عالم المبدع، ومصدرًا خصيبًا للحوار النقدي، ومن هذه المنطلقات يتجلى دور علم الأسلوب الحديث الذي يطرح نفسه بديلاً في التعامل مع هذه النصوص معاملة ناضجة وعميقة تتضح من خلالها معالم الإبداع والاختيارات الأسلوبية التي يتميز بها النص الأدبي عن غيره، ومنه نستطيع أن نعرف الأسلوبية بأنها "علم لغوي حديث يبحث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب الاعتيادي أو الأدبي خصائص التعبيرية والشعرية، فتميزه عن غيره وتتعدى مهمة تحديد الظاهرة إلى دراستها بمنهجية علمية لغوية وتعد الأسلوب ظاهرة لغوية في الأساس ضمن نصوصها"، إن الأسلوبية الحديثة بهذا الشكل تفتح للدارس مجالات رحبة في التعامل مع النص الأدبي وفهمه واكتشاف ما فيه من إبداع وتميز، إن الدرس الأسلوبي يكشف قدرة المبدع في التعامل مع مختلف الاستخدامات اللغوية من تراكيب وانزيحات ودلالاتها في التعامل الأدبي مما يعطيه تفردًا وتميزًا إبداعيا ؛ حيث إن الأسلوبية هي: دراسة الخصائص الجمالية للنص بطريقة علمية.

2 - علاقة الأسلوبية بالبلاغة:

وجدت عدة محاولات للربط بين الأسلوبية والبلاغة بعدهما علمين يشتركان في دراسة بلاغة النص وخصائصه الجمالية إلا أن هناك من حدد الفروق بينهما:

_ البلاغة علم لساني قديم، والأسلوبية علم لساني حديث والاختلاف هنا يصبح منهجيًا.

- البلاغة علم معياري، بينما تعد الأسلوبية علما وصفيًّا.
- يقرر علم البلاغة أن الكلام ينبغي أن يطابق مقتضى الحال، أما الأسلوبية فإن طبيعة الكلام يتأثر بالموقف.
- إن أفق الدراسة الأسلوبية أوسع من أفق الدراسة البلاغية، فالأسلوبية تدرس الظواهر اللغوية جميعًا بدءًا من الصوت وحتى المعنى مرورًا بالتراكيب والجمل.

- تعود المتغيرات النظرية في مفهوم الأسلوب إلى المقولات الأساسية التي تستند إليها الظاهرة الأدبية وهي المنشئ (المؤلف) والنص والقارئ.

حيث إن النص هو رسالة موجهة تقتضي مُرسل ومُستقبل وعلى أساس النظر إلى العلاقات بين هذه المقولات تحددت وجهات النظر التي حاولت أن تؤسس مفاهيمها الأساسية في الأسلوب، فظهرت أمامنا ثلاثة مفاهيم.

_ "**نظرية الأسلوب بوصفه اختيارًا (Choice)** وتستند إلى علاقة المنشئ بالنص وحيث يكون انعكاس الشخصية المنشئ وهويته في الأسلوب، مما يجعل الرسالة اللغوية مفاتيح للتعرف على شخصية الكاتب.

- **نظرية الأسلوب بوصفه جمل استجابات (Responses)** وتستند إلى علاقة النص بسامعه (المتلقي) وتظهر أهمية المتلقي واستجابته تجاه النص بفعل قوة الضغط التي يسلطها عليه النص من خلال سماته الأسلوبية.

- **نظرية عزل النص عن طرفي العملية الإبداعية المؤلف والمتلقي** وتستند إلى النظر إلى الأسلوب بوصفه انزياحا (Déviation) أو إضافة (Addition) أو تضمنًا (Connotation) ومن ثم يمكن أن ندرس النص من داخله بحساب الخواص اللغوية التي يتميز بها هذا النص".

3- علاقة الأسلوبية باللسانيات:

اهتم النقاد العرب في العصر الحديث بعلاقة الأسلوبية باللسانيات على خلفية الباحثين الغربيين الذين أصلوا هذه العلوم بنظرياتهم وخاصة في ما تعلق بأوجه المقاربة والمفارقة بين الأسلوبية واللسانيات.

اللسانيات	الأسلوبية
- تعنى بالجملة.	- تعنى بالإنتاج الكلي للكلام.

– تعنى بالتنظير إلى اللغة كشكل من أشكال الحدوث المفترضة . – تعنى باللغة من حيث مدرك مجرد تمثله قوانينها.	– تتجه إلى المحدث فعلا. – تعنى باللغة من حيث الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي كأداء مباشر

4– محددات الأسلوب:

إن" الأسلوبية هي مجموعة من الإجراءات التي ترتبط فيما بينها حيث تؤلف نظامًا استشعاريا يتحسس البنى الأسلوبية في النص الأدبي ، الذي يبنى أسلوبه على ثلاث مرتكزات هي محدداته، وتتمثل في: التي يبنى عليها الأسلوب (الاختيار– التركيب – الإنزياح) تتعاضد لتشكل خطابا أدبيا تتقاطع بداخله مستويات التحليل الخطابي المتمثلة في المستوى الصوتي والدلالي والمعجمي والتركيبي:

أولا: الاختيار:

إذا كان النص هو عبارة عن نظام لغوي يخضع لقواعد اللغة الصرفية والصوتية والدلالية، وإذا كانت هذه الأنظمة اللغوية قد لا تساعد المبدع على إظهار إمكاناته الإبداعية مما يجعل الاختيار أحد مقومات بناء المتتالية اللسانية عبر تصور متجدد من خلال ما يختاره من بُنى نصية تكون أكثر انسجاما مع رؤيته الإبداعية وأعمق تأثيرًا على القارئ "فالنص يخلق نموذجه الخاص الذي يتشكل من اختيارات مؤلفه، فيكون الاختيار نحويًا يُراعى فيه نظام الجملة وخضوعها لقواعد اللغة، والذي قد يتضمن بعض الموضوعات البلاغية كالتقديم والتأخير والفصل والوصل.

ثانيا: التركيب:

إنّ نظام اللغة قد يخرج في مرحلة ما عن التركيب المألوف إذ الكاتب لا يتسنى له الإفصاح عن شعوره ولا عن تصوره للحياة إلا انطلاقا من تركيب الأدوات اللغوية تركيبا يسمح بإفراز الصورة المنشودة والانفعال المقصود، حيث "إن اللغة جهاز تنتظم في صلبه

عناصر، مرتبطة عضويًا حيث لا يتغير عنصر إلا انجر عن تغيره وضع بقية العناصر وبذلك كل الجهاز، وما إن يستجيب الكل لتغير الجزء حتى يستعيد الجهاز انتظامه الداخلي، إن طريقة تصفيف الكلام وكيفية صياغة تراعي طريقة توزيع الكلمات وعلاقتها ببعضها البعض من حيث تأثيرها الدلالي والصوتي والتركيبي إذ "إن التوزيع غير المحكم للألفاظ يجعل الجزء يؤدي إلى اختلال الكل.

ثالثا: الانزياح.

لاشك أن خروج الخطاب الأدبي عن نسقه المألوف إلى ظاهرة الانزياح كونها حدثا لغويا يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، حيث يسمح بالتعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي عند المنشئ، إنها رؤية إبداعية تتجاوز النمطية المألوفة في استخدام التراكيب اللغوية "مخترقة الاستعمال المألوف للغة ومنتهكة صيغ الأساليب الجاهزة وتهدف من خلال ذلك إلى شحن الخطاب بطاقات أسلوبية وجمالية تحدث تأثيرًا خاصًا في المتلقي.

والانزياح يفاجئ المتلقي بما يحمله من انحرافات عن المألوف، حيث يشعر القارئ بالغرابة من اللا منتظر واللا متوقع.

ومن أمثلة الانزياح: الخروج عن قواعد اللغة المألوفة كالتقديم والتأخير.

ومن الظواهر الأسلوبية أيضا: **المفارقة اللفظية:** وهي أن تعبر عن معنى خفي بمعنى آخر ظاهر، وهي قسمان:

أ -**مفارقة اللفظ:** كأن يعبّر بلفظة في غير سياقها المعتاد، كأن نقول:

يبشّر الله عز وجل الذين كفرو في القرآن الكريم بعذاب أليم.

فنجد أنّ هذا الفعل (بشّر) استخدم في موضع العذاب والمقصود به في أصله أن يستخدم في موضع التبشير والتهنئة بالفرح، فهنا حدثت المفارقة.

ب- **مفارقة السياق أو الموقف**: وهو أن نستخدم تعبيرا معينا في سياق غير سياقه المعتاد.

كأن نقول في موقف السخرية والاستهزاء: هنيئا للذين يخربون البلاد.

أو نقول: هنيئا لك ما اقترفته من ذنب.

نحن هنا طبعا لا نقصد التهنئة، بل عكسها استهزاء وسخرية من الفاعل.

5- اتجاهات الأسلوبية وأنواعها:

أ -الأسلوبية التعبيرية:

إن اللغة العاطفية تبرز من خلال عمليات التواصل الاجتماعي في مستوياته المختلفة من أحاديث نصوص مختارة، وذلك ما جعل (شارل بالي) يقول "إن الأسلوبية هو العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي؛ أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة وواقع اللغة عبر هذه الحساسية".

إن إقصاء شارل بالي اللغة الأدبية عن الدراسة الأسلوبية، وتركيزه على اللغة الاعتيادية على اعتبار أنها تأتي عن غير وعي، فتأتي على لسانه عفوًا مشكلة بنى لسانية ذات تعبير وجداني دفعه إلى البحث في القيم الوجدانية وحسب، وهذا ما جعل تصور (شارل بالي) قاصرًا، مما دفع بالدراسات الأسلوبية التي جاءت بعده إلى تجاوز هذه التصورات والسعي في البحث عن جماليات النص الأدبي ومحاولة الاستفادة من التطورات التي عرفتها العلوم الحديثة والنقد، وضبط تصورات جديدة تسهم في بعث الدراسات الأدبية وفق رؤى تساير التطور الحاصل في جميع الميادين، وهذا ما تمخض عنه بروز تصور جديد أطلق عليه مصطلح الأسلوبية النفسية.

ب-الأسلوبية النفسية:

تبلورت الأسلوبية النفسية مع (سبيتزر) الذي رفض المعادلات التقليدية بين الأدب ووضع نفسه داخل التعبير الأدبي متكئًا على الحدث لتقصي أصالة الشكل اللغوي، الذي لا يمكن أن نمسك به إلا بالإحاطة بدلالاته الإبداعية وارتباطها بنظرة المبدع، الذي لا يتأتى إلا بفهم وتتبع تفاصيل النص وهذا يتطلب قدرًا من المعرفة والثقافة وقدرة على الولوج في

أعماق النصوص واستخراج مكوناتها – البنى الأسلوبية – التي تميزها عن غيرها، ومن هنا فإن الأسلوبية النفسية هي أسلوبية الكاتب هدفها الكشف عن شخصية المؤلف من خلال تفحص أسلوبه أو بناه الأسلوبية في النص الأدبي، إلا أنه لم يبعد وحداتها البنائية التي ظهر الاهتمام بها من خلال فكرة الأنساق اللغوية مما فتح لاتجاه جديد بالظهور في مجال الدراسات الأسلوبية عرف بالأسلوبية البنيوية لاهتمامه بعناصر الخطاب الأدبي وعلى رأسهم القارئ الذي يصنع حركية النص والنص الذي يمارس ضغطًا على القارئ من خلال بناه الأسلوبية.

ج- الأسلوبية البنيوية:

وتهدف الأسلوبية البنيوية إلى معالجة النص انطلاقا من تلك العلاقات الموجودة بين مستويات النص الأدبي، ذلك أن هذه العلاقات اللغوية تعدّ الأساس في تحليل الخطاب وهذا ما جعل (تودوروف) يقول: "إن العمل الأدّبي لم يعد إلا كأي منطوق لغوي آخر، مصنوع من الكلمات، بل إنه مصنوع من جمل، وهذه الجمل خاضعة لمستويات متعددة من الكلام".

د- الأسلوبية الإحصائية:

تناثرت النظريات الأسلوبية المختلفة التي تحدد الأسلوب بوصفه انزياحًا فـ(شارل بالي) يعرف الأسلوب بأنه " انحراف اللهجة الفردية" وأما (ليو سبيتزر) فالأسلوب عنده "انحرافا فرديًا بالقياس إلى قاعدة، وكذلك (جيرو) يصفه بأنه " انزياح يعرف كميا بالقياس إلى معيار، وقد حاولت الدراسة الأسلوبية استخدام الإحصاء لإضفاء الموضوعية على الدراسة بإظهار الفروق الموجودة بين المبدعين، فظهر عدد من الأسلوبيين يحاولون دراسة الإحصاء "مستخدمين التحليل الإحصائي، مختبرين الجوانب القابلة على الإحصاء من النصوص المختلفة ومقاربين إياها بالمعايير لاكتشاف أية اختلافات تمثل الانحراف الفردي عن المعيار، أو عن الدرجة الاعتيادية للانحراف الفردي عن المعيار، أو عن الدرجة الاعتيادية للانحراف العشوائي الذي يحدث في عينات مختلفة من مجموعة معينة من النصوص"

وبهذه العملية الإحصائية يمكن للدارس الأسلوبي كشف الخصائص الأسلوبية التي يتميز بها النص الأدبي اعتمادا على **مبدأين أساسين** وهما:

1 -التحديد الكمي ورصد جميع الوسائل الأسلوبية المتمثلة في النص الأدبي وحصرها وتصنيفها ثم تقييمها وإبراز الدلالات المركزة عليها.

2 -تفسير هذه الوسائل واستحضار جذورها الذاتية والموضوعية.

6- مستويات التحليل الأسلوبي:

يقوم الدارس الأسلوبي بتحليل النص الأدبي من خلال ثلاثة مستويات هي:

. **أ- المستوى الصوتي:** الذي يبحث في وظيفة المحاكاة الصوتية ، المتمثلة في الإيقاع ، النغمة ، النبرة ، التكرار و الوزن و مايبثه المنشئ لينقله إلى السمع والحس . -المستوى النحوي أو التركيبي المتمثل في الجمل الخبرية والإنشائية ، التقديم والتأخير

ب- المستوى التركيبي والنحوي: دور الأسلوبية النحوية في دراسة العلاقات و الترابط والانسجام الداخلي في النص الشعري

ج -المستوى الدلالي: المتمثل في الحقول الدلالية ومعرفة أي نوع من الألفاظ هو الغالب ، فالشاعر الرومنسي تغلب عليه دلالة ألفاظه المستوحاة من الطبيعة مثلا، إلى جانب البيان المتمثل في أنواع التشابيه والمجاز والكناية والاستعارة وجانب البديع المتمثل في الجناس ، والطباق ، والسجع ، والمقابلة و التورية. دون تجاهل السياق وما يتخلله من علاقات اختيارية و انحرافية.

تطبيق:

اختر نصا أو قصيدة معينة، وادرسها دراسة أسلوبية في جانب من جوانبها (المستوى الصوتي، أو التركيبي، أو الدلالي)، وذلك بعد الاطلاع على دراسات أسلوبية سابقا.

ويكون العرض مختصرا.

أو اختر نصا واستخرج منه الظواهر الأسلوبية: (الانزياح، والمفارقة اللفظية) مع شرحها بدقة وإيجاز.

ملاحظة: ترسل العروض عبر الإيميل الخاص بالأستاذة:

houda.menacer@umc.edu.dz